﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق: 12]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

التَّذكير بِما يبعَثُ على تعظيمِ ما شَرَعَ اللهُ تَعالى مِن الدّين القويم

بعد أن تحدَّثت الآياتُ السّابقةُ عن القُرى التي حاسبها الله تَعالى وعذَّبها في الدُّنيا، وأعدَّ لها عذابًا شديدًا في الآخرة؛ بسبب عُتوِّها عن أمرِ الله تعالى ورسله، وبعد أن دعَت المؤمنين إلى التزام حدودِ الله سُبحانَه، ووعدَتْهُم نظيرَ ذلكَ جنَّةَ الخُلود والرِّزق الجميل؛ ناسب أن تُختم السّورةُ ببيان قُدْرَةِ الله تَعالى التّامّة، وسلطانه العظيم؛ ليكون ذلك باعثًا على تعظيم ما شُرِعَ مِن الدّين القويمِ في أمْرِ الطَّلاق وفي غيره[1].

اللهُ تعالى قادرٌ على تغيير الأخلاقِ والعادات، كَما قَدِرَ على خلق الأرض والسَّماوات

ومن وجوه المناسبة أيضًا أنّه لمّا تقدم أنَّ فائدةَ الذّكر النَّقلُ من خُلُقٍ إلى خُلُقٍ، وكان من المعلوم أنَّ تحويلَ جبلٍ من مكانه أيسرُ من تحويلِ شَخْصٍ عن خُلُقِه وشأنه، وتقدَّم أنَّ أجرَ المجاهدة في ذلك الجنّاتُ الموصوفة، وكان ذلك يحتاج إلى قدرةٍ تامَّة؛ ناسب أن يُدَلِّل في هذه الآية على عَظيمِ قُدْرَتِه سُبْحانَهُ[2].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾: (أمر) أُصولٌ خَمْسَةٌ، منها: الأمْرُ مِنَ الأُمورِ، والأمْرُ: ضِدُّ النَّهْيِ[3]، والأمْرُ: الشَّأن، وجمعه: أُمور، ومصدر أمَرْتُه: إذا كلّفتَهُ أن يفعل شيئًا، وهو لفظٌ عامٌّ للأفعال والأقوال كلِّها، وعلى

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 177.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 171.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أمر).

ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: 123]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: 154][1]، ويأتي في القرآن على سبعة عشَر وجْهًا، منها: الوحي، كما في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: 5]، وقوله هُنا: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[2]، فهو الأمر بالتَّكوين أو بالتَّكليف، ويجوزُ أن يكون أمْرَ اللهِ تَعالى وقضاءَه، أو ما يُدبَّر مِن عجائب صنعِ الله سُبحانَهُ وتدبيره[3].

2) ﴿أَحَاطَ﴾: (حوط) كَلِمَةٌ واحِدَةٌ، وهوَ الشَّيْءُ يُطيفُ بِالشَّيْءِ، فالحَوْطُ مِن حاطَهُ حَوْطًا[4]، والإحاطة تُقال على وجهَين، أحدهما: في الأجسام، نحو: أحَطْتُ بمكانِ كذا، أو تُستعمَل في الحفظ، نحو: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت: 54]، أي: حافظ له مِن جميع جهاته، والآخَرُ: في العِلْم، نحو قوله: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران: 120][5].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تُبيِّنُ الآيةُ الكريمةُ قدرةَ اللهِ سُبْحانَه، وبَسْطَةَ سلطانِه على هذا الوجود، وأنَّه تَعالى خَلَقَ سبعَ سماواتٍ، وخَلَقَ مِن الأرضِ مِثْلَهُنَّ، وتشير إلى أنَّ مَن نظَرَ في خَلْقِ السَّماوات والأرض، يتبيَّنُ له ما للهِ تعالى مِن قدرةٍ، وما لَهُ مِن علمٍ قائمٍ على هذه العوالم، يَضْبِطُها، ويدبِّر أمرَها، وأنَّ مَنْ عَلِمَ هذا؛ عَلِمَ أنَّه مخلوقٌ لله تَعالى، لا يَخْرُجُ عن سلطانه، ولا يغيبُ عن علمه شيءٌ ممّا عمل، وأنَّه محاسب على ما يعمل من خير أو شرٍّ، فلْيتَّقِ اللهَ ﷻ، ولْيَعْمل عملًا صالحًا، حتّى

**اللهُ تعالى قادرٌ على أن يُنْزِل بمَن يعتون عن أمرِهِ مثلَ ما أنزل بالذينَ عَتَوا مِن قَبْلُ**

(1) الراغب، مفردات القرآن: (أمر).
(2) العسكري، الوجوه والنظائر، ص: 73.
(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 2/ 41.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حوط).
(5) الراغب، مفردات القرآن: (حيط).

لا يقَعَ تحتَ غَضَبِه، وينزل منازل الهَلْكى، مِن الضّالّين العاتين عن أوامرِ اللّهِ تَعالى ورسلِه[1].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### علَّةُ فَصْلِ الآية عمّا قبلَها:

جاءت جملة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ مفصولةً عمّا قبلها؛ لأنَّها بمنزلة التَّأكيد لِما سبقها مِن قدرة الله تعالى على تعذيب مَن عَتَوا عن أمره، وإكرامِ مَن التزم حدودَه، بإدخاله الجنَّة والفيضِ عليه من أحسن الرِّزق وأعظمه، فيما يُعْرَفُ بكَمال الاتِّصال الذي تُنَزَّل فيه الجملةُ المفصولةُ ممّا قبلَها منزلةَ التّابع من المتبوع.

تـأكـيـدُ قُـــدْرَةِ اللهِ تَعالى على عَذابِ أهْلِ الكُفْر وإكـــرامِ أهْـلِ الإيمانِ

ويجوزُ أن تكون الجملةُ مستأنفةً استئنافًا ابتدائيًّا، فإنَّه بعد أن جرى ذِكْرُ شؤونٍ من عظيم شُؤون الله تعالى، ابتداءً من قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ إلى هنا، فقد تكرَّر الاسمُ الأحسن ﴿ٱللَّهُ﴾، وضميرُه، والإسنادُ إليه؛ زهاءَ ثلاثين مرَّة، فاقتضى المقامُ عقِبَ ذلك أن يُزاد تعريفُ النّاس بهذا العظيم[2].

### موقِعُ الاسمِ الأحسنِ ﴿ٱللَّهُ﴾ الإعرابيُّ، ودلالَةُ إظْهارِهِ:

كان مقتضى الظّاهر بعد أن قيل: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ أن يُقال (هو الذي..)، لكنَّ النَّظمَ الكريمَ عدل عن التَّعبير بالضَّمير إلى إظهار الاسم الأحسنِ ﴿ٱللَّهُ﴾ مع قُرب العَهْدِ به؛ لتقرير أنَّ مَنْ أنزل عذابَه بمن عَتَوا عن الحدودِ، ومَن وعد المؤمنين بالخُلود في الجنَّة والرّزق العظيم، هو اللّهُ الذي خلَقَ السَّماوات السَّبع والأرضين السَّبع، وهو الذي وسِع علمُه ما فيهما مِن صغيرٍ وكبير، وقليلٍ وكثير، ويدخل في ذلك التزامُ خَلْقِهِ بما أُنزل عليهم، وطاعتُهم مَنْ أُرْسِلوا إليهم، وعتوُّهم أو التزامُهم بما شُرِع لهم، ولا يَخْفى ما فيه من

مَـنْ أنـزل عذابَه بـمـن عَـتَـوا عن أمــرِهِ هـو اللـهُ خالِقُ السَّماوات والأرض

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 14/ 1020.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 339.

التَّرغيب في الإيمان وعمل الصّالحات، والتَّرهيب من الكفر والعُتوِّ عن حدود الله تَعالى وأحكامِه.

### غَرض التّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ:

عُبِّرَ بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِى﴾؛ لزيادةِ التَّقرير، وبيان اختصاصِ اللهِ تَعالى وحدَهُ بخلق السَّماوات والأرض؛ إذْ لا قدرةَ لأحدٍ على ذلك غيرُه، والمعنى: الذي أوْجَد وحدَهُ من العدَمِ بقُدْرته على وفْق ما دبَّر بعِلْمِه على هذا المنوال البديع القريبِ[1].

لا قُدْرَة لأحدٍ غيرِ اللهِ تعالى على خلقِ السَّماواتِ والأرضِ

### فائدةُ التَّعبير بجُمْلَةِ الصِّلة:

قولُه تعالى: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ جملةٌ لا محلَّ لها مِن الإعرابِ صلةُ الموصول، وقد ذُكِرت هذه الصِّلة لِما فيها مِن الدّلالة على عظيم قُدْرَته تعالى، وعلى أنَّ النّاس - وهُم مِن جملة ما في الأرض - خلقُه وعبيدُه، فعليهم أن يتَّقوه، ولا يَتَعَدَّوا حدودَه، وأن يُحاسِبوا أنفُسَهُم على مدى طاعتِهم إيّاه، فإنَّه لا تخفى عليه خافية، وأنَّه قدير على إيصالِ الخير إليهم؛ إن أطاعوه، وعقابِهم إن عَصَوه[2].

النّاسُ داخِلونَ في جُمْلةِ مَنْ خلق اللهُ تعالى في السَّماواتِ والأرضِ

### سرُّ التّعبير بفعل الخَلْقِ ماضيًا مُسْنَدًا:

عبَّر البيانُ عن إيجادِ السَّماوات السّبع والأرض بالفعل: ﴿خَلَقَ﴾؛ لكونه إيجادًا من غير أصلٍ ولا احتذاءٍ[3]، وجيء به ماضيًا مسندًا إلى الضَّمير المستتر العائد إلى اللهِ تَعالى؛ تعظيمًا للفِعْلِ وتفخيمًا، ولبيان سهولتِه على اللهِ تَعالى بِما له من العظمَةِ والقدرة التي لا يعجزها شيءٌ، والمعنى: أوْجَدَ مِنَ العدَمِ بقدرته على وفْقِ ما دبَّر بعلمه[4].

خَلْقُ السَّماواتِ والأرضِ وما بينهما أمرٌ يسيرٌ على اللهِ تعالى

### نكتةُ تَنْكيرِ لفظ ﴿سَمَٰوَٰتٍ﴾ وجَمْعِها:

أوثر تنكيرُ لفظ ﴿سَمَٰوَٰتٍ﴾؛ جريًا على عادة اللِّسان العربيِّ في

الجمعُ أدخلُ في إثبات قدرة اللهِ تَعالى على كلِّ شيء

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 172.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 339.
(3) الراغب، مفردات القرآن: (خلق).
(4) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 172.

تنكير التَّمييز وإضافَتِه إلى العدَدِ، ولِما يفيده التَّنكير من التَّعظيم والتَّفخيم معنى وجِرْسًا، أمّا الجمعُ؛ فقَد جاء جريًا على عادة البيانِ القُرآنيِّ في جمع السَّماواتِ لأسرارٍ كثيرة، منها: أنَّ السَّماوات أشرفُ مِن الأرض، وأنَّ الجمع أبلغُ في التَّفخيم من الإفراد، ومنها: أنَّ أوامر اللّه تعالى إلى الأرض تخترِقُ جميعَ السَّماوات السَّبع، ما يزيد شرفَها وأفضليَّتَها، ومنها: أنَّ السَّماواتِ طباقٌ بعضُها فوق بعض، والأرضَ وإن كانت سَبْعًا؛ فليسَ بعضُها فوق بعضٍ، وإنَّما بعضُها موالٍ لبعض[1]، ويُلْحَظُ أنَّ البيان الكريم يجمَعُ السَّماوات ويُفْرِدُ الأرضَ في كلِّ مقام يُراد فيه عرضُ جلال اللّه تَعالى، وعظمة قدرته، وسعَة مُلْكه؛ ليكون في ذلك العرض ما يَدْعو إلى التَّأمُّل والنَّظر، وتوجيه البَصائر والأبصار إلى ما وراء هذا الأُفُقِ المحدود الذي يعيش فيه مَن لا يَمُدّون أبصارَهُم إلى أكثر مِن مواقِع أقدامهم[2].

### فائدَةُ التَّنصيص على عدَدِ السَّماوات:

حسابُ العاتين وعقابُهم أهونُ من خَلْق سماءٍ واحـدةٍ، فكيف إذا كانت سَبْعًا؟

حَرَصَ البيانُ القرآنيُّ على ذِكْرِ عدَدِ السَّماوات التي خلقها اللّهُ ﷻ؛ لِبَيان أنَّها ليست سماءً واحدة، وإنَّما هي سبعٌ متطابقةٌ، بعضُها فوقَ بعض، وفي ذِكْرِ العدَدِ زيادةُ تأكيدٍ لقدرة اللّهِ تَعالى عَلى كلِّ شيء، بِما في ذلك مُحاسبَةُ مَن يَعْتون عن أمره وعقابُهم، ويَتَعَدَّوْنَ ما شرعَهُ مِن حُدودٍ، وما أمَرَ بهِ مِن أحكام، ويَظْلِمون الضُّعفاء من خَلْقه، لا سيَّما المرأة التي نزلَت السّورةُ الكريمةُ لإنْصافِها وإكرامِها، وهو ما يعدُّ هَيِّنًا؛ إذا قورِنَ بخَلْقِ سماءٍ واحدة، فكيف إذا كانت السَّماواتُ التي خلَقَها اللّه تعالى سَبْعًا؟.

### وجهُ تقديم خَلْق السَّماوات على خَلْق الأرْض:

أوثر تقديمُ خَلْقِ السَّماوات على خلْقِ الأرْض؛ لشَرَفِها وعظَمَتِها،

(1) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 1/ 489، والخفاجي، عناية القاضي: 4/ 3.
(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 4/ 119.

وسهولة النَّظر إليها، وظهور أوجه الإعجاز فيها بكثرةٍ، وسرعةِ إدراكِ حقيقة الإعجاز في خَلْقِها بقليلٍ من التَّفكُّر، وكونِ كلِّ شيءٍ فيها يصلُح أن يكون برهانًا مستقلًّا على عظمَةِ اللهِ تَعالى وقدرته على الحساب والعذاب في الدُّنيا والآخرة، وغير ذلك ممّا يُعَدُّ هيِّنًا إذا قورِنَ بشيءٍ ممّا فيها، كالشَّمس والقمر والنُّجوم واللَّيل والنَّهار أو غيرها.

أوجـهُ الإعـجـازِ تَـظْـهَـرُ في السَّماوات بوجهٍ أكثَرَ وأوسَعَ

### دلالةُ العَطْفِ بالواوِ:

جيءَ بِجُمْلَةِ ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ معطوفةً على جملة: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ بالواو التي تفيد المُشاركَةَ؛ للدّلالة على ما بينَهُما من التَّماثل والتَّشارك في الإعجاز، وأوجهِ الدّلالة على قدرة الله تعالى على الحسابِ والعِقاب الذي يعدُّ أيسرَ وأسهلَ مِن خلق أرضٍ واحدة، فكيف إذا كانَت سبعًا، بعضُها فوق بعضٍ، بين كلِّ أرض وأرضٍ مسافةٌ، كما بين السَّماء والأرض، وفي كلِّ أرض سُكّان مِن خلق الله تعالى - كما هو قولُ الجمهورِ - أو كانت سبعًا مُطْبَقَةً، بعضُها فوق بعض من غير فُتوقٍ - في قول الضَّحّاكِ - بخلافِ السَّماوات[1]؟.

الأرضُ شأنُها شأنُ السَّماوات في الدّلالة على قُدْرَةِ اللهِ تَعالى

### معنى (مِنْ) ودلالتُها:

(مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ هي البيانيَّةُ المُوَضِّحةُ أنَّ الله تعالى خلَق أرضًا ثماثلُ السَّماواتِ في العدد، وفي الإعجاز، وفي الدّلالة على قدرة الله تعالى على كلِّ شيءٍ، بما في ذلك محاسبةُ العاتين عن حدودِه ومعاقبتُهم في الدُّنيا والآخرة.

### نوع (أل) في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ ودلالتُها:

(أل) في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ لتعريف الجِنْسِ، أي: إنَّ خَلَقَ مِن جنسِ الأرضِ التي يَمْشون عليها سَبْعَ أرضين، خلقَها اللهُ سَبْعًا، كما خلَقَ السَّماوات التي يرونَها، ويعرفونها سبْعًا، وذلك يُؤَكِّد عظيمَ قدرتِه

عظيمُ قُدْرَةِ الله تـعـالى وسَـعَـةُ عِلْمِه وإحاطتِه

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 265.

ﷻ، وسعةَ علمِه وإحاطتِه بكلِّ شيءٍ فيهما، بما في ذلك التزامُ حدوده والعُتوُّ عنها؛ لأنَّ الذي خلق يعلمُ ما خلق، ويعلم مَنْ خَلَق بداهةً، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: 14].

### موقِعُ ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ الإعرابيُّ، ودِلالَتُه:

قولُه: ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ - بفتح اللّام - معطوفٌ على: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾، أو هوَ منصوبٌ بفعل بعدَ الواو، تقديره: وخَلَقَ مثلَهُنَّ مِن الأرض، وقُرِئَ شاذًّا (مِثْلُهُنَّ) بالرَّفْع على أنَّه مبتدأ مؤخَّر، والجارُّ والمجرورُ قبلَهُ خَبَرٌ مقدَّم، وأيًّا كان موقعُه الإعرابيُّ؛ فالتَّعبير به يدلُّ على أنَّ الأرض مثلُ السَّماوات في العدَدِ، ومثلُها في الكُرَويَّة، وإحاطةِ كلِّ واحدةٍ مِنْها بالتي تَحْتَها، وأنَّ التي نَحْنُ عليها هي السّابعة العُلْيا؛ لأنَّ ذلك أدلّ على ما سيقَ لَهُ الكلامُ مِن تمام عِلْمِ اللّه تعالى وشمول قدرتِه[1]، ويجوزُ أنْ تكون مماثلةُ الأرض للسَّماوات في دلالةِ خَلْقِها على عظيم قُدْرَةِ اللّه تعالى، ما يعني: أنَّ خلقَ الأرض ليس أضعفَ دلالةً على القدرة مِن خلقِ السَّماوات؛ لأنَّ لكلٍّ منهما خصائصَ دالَّةً على عظيم القُدْرَة[2].

خـلـقُ الأرْضِ لـيـس أضـعـفَ دلالـةً عـلى قـدرةِ اللهِ تَـعـالى مِـنْ خلق السَّماوات

### بلاغةُ الطِّباق في الآية:

في الآية نوعٌ مِن الطِّباق يسمّى: الطِّباق الخفيَّ؛ لأنَّ التَّضادَّ فيه ليس بينَ اللَّفظين مباشرةً، لكنَّه حاصلٌ بين لازم كلِّ طرف منهُما، فالسَّماوات تطابقُ الأرضَ باعْتبار أنَّ الأولى تدلُّ على جِهَةِ العُلوِّ، والثّانية تدلُّ على جهة السُّفْل، وأيًّا كان نوعُ الطِّباق فإنَّ الجَمْعَ بين خلق السَّماوات السَّبع والأرَضينَ السَّبع يُؤَكِّد عظيمَ قدرةِ اللّه تعالى، ويُسْرَ كلِّ شيءٍ عليه وسهولتَه؛ لأنَّ مَنْ قدر على خَلْقِ السَّماوات بما فيها، والأرض بما يحويه باطِنُها قادرٌ على الحسابِ والمجازاة

الـحِـسـابُ والمُـجـازاةُ أيسرُ مِـن خَـلْـقِ الـسَّـمـاوات والأرض وكـلٌّ على اللهِ تَعالى يسيرٌ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 172.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 339.

بالجنَّة والنّار من بابٍ أوْلى؛ لأنَّ ذلك أيسرُ مِن خَلْقِ السَّماوات والأرض وأسهلُ.

**موقِعُ جملَةِ ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ ودلالَتُه:**

جملةُ ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ يجوزُ أن تكونَ مستأنفةً استئنافًا ابتدائيًّا، بغَرَضِ التَّنبيه على أنّ كلَّ ما في السَّماوات والأرض داخلٌ في سُلْطانِ اللهِ تعالى، خاضعٌ لِما يأمُرُ بِهِ، ويَنْطَبِقُ عليهِ ما تَجْري به السُّنَنُ التي يدبِّر اللّهُ تَعالى بها أمور كونِه الفَسيح، وأنَّه لا يمكن لأحد مِن خَلْقِه أن يفْسُق عن ذلكَ، أو يَشِذَّ، ويجوز أن تكونَ الجُمْلَةُ صفةً للسَّماوات والأرض، عُبِّر بها للدّلالة على أنَّ مِن صفاتِهما أنَّ أمرَ اللهِ تَعالى وقضاءَه يَجْري بينَهُنَّ، وينفذُ حكمُه جلَّ شأنُه فيهِنَّ[1].

كـــلُّ مـــا في الـسَّـمـاوات والأرضِ خاضِعٌ لسُلْطانِ اللهِ تَعالى

**دلالةُ التَّعبير بفِعْلِ التَّنزُّل مُضارِعًا:**

عبَّر القرآنُ الكريم بفِعْلِ التَّنزُّل مُضارِعًا على صيغَةِ التَّفعُّل، فقال: ﴿يَتَنَزَّلُ﴾؛ ليُفيدَ تجدُّد نزولِ أوامرِ الله تَعالى بين السَّماء والأرض، واستمرار تَدَرُّجها في الارتِقاءِ بالنّاس مِن حَسَنٍ إلى أحسَنَ؛ تماشيًا معَ طبيعَتِهم، واتِّساقًا مع ضَعْفِهم، والمعنى: يَتَنَزَّل بالتَّدريج[2].

**معنى (أل) في ﴿ٱلْأَمْرُ﴾:**

(أل) في ﴿ٱلْأَمْرُ﴾ لتعريف الجِنْس، والمعنى: يتنزَّل كلُّ ما يأمُر به اللّهُ تعالى مِن أمْرٍ بالتَّكوين أو بالتَّكليف، يُبلغ إلى الذينَ يأمُرُهُم اللّهُ تَعالى به مِنَ المَلائكة؛ ليَبْلُغوه، أو لمَنْ يأمرهم اللّهُ تَعالى من الرُّسل؛ ليبلِّغوه عنه، أو مِنَ النّاس ليَعْلَموا بِما فيهِ، كلُّ ذلك يقع فيما بين السَّماء والأرض[3]، ويجوزُ أن يكونَ المَعْنى: يجري أمرُه وقَضاؤُهُ بينَهُنَّ، وينفذُ مُلْكُه فيهنَّ، فعن قتادةَ: في كلِّ سماءٍ وفي كلِّ أرضٍ

في كلِّ سماءٍ وفي كـلِّ أرض خلقٌ مـن خَـلْـقِ الله تَعالى، وأمرٌ من أمْـرِه، وقـضـاءٌ من قضائِهِ

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 14/ 462.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 172.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 341.

خلقٌ من خلقه، وأمرٌ من أمره، وقضاءٌ من قضائه، وقال بعضُ أهل التَّفسير: هو ما يُدبَّر فيهِنَّ مِن عجائِبِ تدبيرِه[1].

### دلالَةُ التَّعبير بـ ﴿ٱلْأَمْرُ﴾:

كـلُّ مـا يتَـنَـزَّل مِـن عـنـدِ الله تعالى لَهُ خَطَرُه وأهَمّيّتُه

المراد بـ ﴿ٱلْأَمْرُ﴾ هُنا هو الأمرُ بالتَّكوين أو بالتَّكليف، ويجوزُ أن يكونَ أمْرَ اللهِ وقَضاءَه، أو ما يُدبَّر من عجائب صُنْعِ اللهِ تَعالى وتدبيره، والتَّعبير عن ذلك بلفظ ﴿ٱلْأَمْرُ﴾ المفيدِ للشَّأن والحالِ[2] دالٌّ على أنَّ كلَّ ما يتنزَّل من عند اللهِ تعالى له خطرُه وأهمّيَّتُه؛ لكونه أمْرًا بخَيْرٍ، أو نهيًا عن شرٍّ، أو تصحيحًا لخطأٍ، أو ترغيبًا في ثواب، أو تخويفًا من عقاب، ما يعني: أن كلَّ مَنْ في السَّماوات والأرض مِن أعلاهنّ إلى أدناهنّ يجِبُ أن يتلقّاه بالقبولِ والامتثالِ.

### بلاغَةُ المَجاز في تنزُّل الأمْرِ:

كـلُّ مـا يـأمُـرُ بِـهِ اللـهُ تعالى عـظـيـمُ الـقَـدْرِ جليلُ الشَّأن

حقيقة النُّزول والتَّنزُّل: أن يكونَ مِن عُلوٍّ إلى سُفْلٍ[3]، والمرادُ بتنَزُّل أمْرِ اللهِ تَعالى هنا: مخاطبةُ اللهِ تَعالى به مَن في السَّماوات والأرض ومَن بينَهُنَّ، والتَّعبيرُ عنه بالتَّنزُّل استعارةٌ تصريحيَّةٌ، شُبِّه فيه خطابُ اللهِ تَعالى مَنْ في السَّماوات والأرض بالتَّنَزُّل، ثُمَّ استُعير الثّاني للأوَّل بعد تَناسي التَّشبُّه، وادِّعاء أنّ المشبّه فردٌ من أفراد المُشَبَّه به، على طريقةِ التَّصريحيَّة التَّبعيَّة، الدّالّة على عظمةِ ما يأمُرُ بهِ اللهُ تعالى، وارتفاعِ قَدْرِه.

### فائدة الظّرفيّة ﴿بَيْنَهُنَّ﴾:

أمْـرُ اللهِ تَعالى يـتـنـزَّل بين الـسَّـمـاوات والأرضِ بكامِلِ عَدَدِهِما

قولُه: ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ ظَرْفٌ متعلِّق بفعلِ التَّنزُّل، والتَّعبير به تأكيدٌ على أنَّ المراد: ما بين هذه الأرض التي هي أدناها، وبين السَّماء السّابعة،

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 265.
(2) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 2/ 41.
(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 5/ 39.

فالأكثرونَ على أنَّ ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ إشارة إلى ما بينَ الأرضِ السُّفلى التي هي أقْصاها، وبين السَّماء السّابعة التي هي أعْلاها[1].

### معنى اللّام في ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾:

اللّام في قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾ هي لامُ التَّعليل، وهي مُتَعَلِّقة بـ ﴿خَلَقَ﴾، والمعنى: إنَّ ممّا أرادَهُ اللّهُ تَعالى مِن خلقِهِ السَّماوات والأرض: أنْ يعلمَ النّاسُ قدرةَ اللّهِ تَعالى على كلِّ شيءٍ وإحاطة علمِه بكلِّ شيء؛ لأنَّ خَلْقَ تلك المَخْلوقاتِ العظيمة، وتَسْخيرَها وتدبيرَ نِظامِها في طولِ الدَّهر يرشد أفكارَ المُتأمّلين، ويدلُّها على أنَّ مُبْدِعَها يقدِرُ على أمثالها، فيستدلّونَ بذلك على أنَّه قديرٌ على كلِّ شيء؛ لأنَّ دلالتَها على إبداعِ ما هو دونَها ظاهرةٌ، ودلالتها على ما هو أعظَمُ منها وإن كانَت غيرَ مشاهدَةٍ، فقياسُ الغائِب على الشّاهد يدلّ على أنَّ خالقَ أمثالِها قادرٌ على ما هو أعظم، وأيضًا فإنَّ تَدْبيرَ تلك المخلوقاتِ بِمِثْلِ ذلكَ الإتقان المُشاهَدِ في نِظامِها، دليلٌ على سعَةِ عِلْمِ مُبْدِعِها، وإحاطته بدقائِق ما هو دونَها، وأنَّ مَن كان عِلْمُه بتلك المنزلة لا يُظَنّ بعِلْمِهِ إلّا الإحاطة بجميعِ الأشياء[2].

**مِن أسبابِ خَلْقِ اللهِ تَعالى السَّماواتِ والأرضَ أن يَعْلَمَ النّاسُ قدرتَهُ على كلِّ شيءٍ، وإحاطةَ عِلْمِه بكلِّ شيءٍ**

### بلاغة التّعبير بالفِعْلِ المُضارع: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾:

عبَّر النَّظم الكريم عن فِعْلِ العِلْمِ المُسْنَدِ إلى ضميرِ المُخاطَبين بصيغَةِ المُضارع، فقال: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾؛ للدّلالة على أنَّ الغايةَ مِن خَلْقِ اللّه تَعالى السَّماواتِ والأرضَ أنْ يتجدَّد علمُ المخاطَبين في كلِّ زمان ومكان بقدرة اللّهِ تعالى على كلِّ شيء وإحاطة علمِه بكلِّ شيء، وأنْ يحدُثَ لَهُم ذلك مع كلِّ أمرٍ يتنزَّل، وكلِّ قضاءٍ يُبْرَمُ، وكلِّ آية تقَعُ، وكلِّ معجزةٍ تحدُث، وكلِّ سُنَّةٍ تتحقَّقُ.

**عِلْمُ النّاسِ بقدرةِ اللهِ وسِعَةِ علمِه يتجدَّد مع كلِّ أمرٍ يتنزَّل، وكلِّ قضاءٍ يُبْرَم، وكلِّ آيةٍ تقَعُ**

(1) ابن جرير الطبريّ، جامع البيان: 23/ 82، والآلوسي، روح المعاني: 14/ 340.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 341، 342.

### أثر تتابع المؤكِّدات:

خلقُ السَّماوات والأرض لا يترك عندَ المُخاطَب ذرَّةً من الشَّكِّ في قدرة اللهِ تعالى على كلِّ شيء

قولُه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ جملة في محلِّ نصبٍ سدَّت مسدَّ مفعولَي ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾، جيءَ بها مؤكّدة بـ (أنَّ) والجملةِ الاسميَّة، وتقديم الجارِّ والمجرورِ ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ على الخبرِ ﴿قَدِيرٞ﴾؛ وذلك للدّلالة على أنَّ خلقَ السَّماوات السَّبع وخلق الأرَضين السَّبع لا يَترك في نفس المُخاطَب ذرَّةً من الشَّكِّ في قدرة اللهِ تعالى على ما دونَهُما، ولا في قدرتِه على ما هو أعظَمُ مِنْها، ولا في قُدْرَته على الحسابِ والعِقاب الذي هو أسهَلُ وأيسَرُ مِن خلقهما بكَثيرٍ، والمَعنى: فَعَلَ ذلكَ لِتَعْلَموا أنَّ مَن قدر على ما ذُكِر قادرٌ على كلِّ شيء؛ لاستِحالَةِ صُدورِ الأفعال المَذْكورةِ ممَّن ليسَ كذلكَ[1].

### دلالَةُ التَّعبير بحرف الاستعلاءِ:

عظَمَةُ القدرَةِ الإلهيَّة على كلِّ شيءٍ

التَّعبيرُ بحرف الجرِّ المفيد للاستعلاءِ ﴿عَلَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ دالٌّ على عَظَمةِ القدرةِ الإلهيَّةِ، حتّى دخلَ كلُّ شيءٍ تحت قَهْرِهِ وسُلطانِه، كبيرًا كان ذلك الشَّيءُ أو صغيرًا.

### سِرُّ التَّعبير بلفظ ﴿كُلِّ﴾ مُضافًا إلى ﴿شَيۡءٖ﴾ نكرَةً:

مَنْ قدرَ على إيجاد ذرَّةٍ من العدَمِ؛ قدر على إيجاد ما هو دونَها ومِثْلَها وفَوْقَها

عبَّر البيانُ الكريمُ عن الاسمِ المَجْرورِ بلفظ: ﴿كُلِّ﴾ مضافًا إلى ﴿شَيۡءٖ﴾ نكرةً، فقال: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾؛ لإفادة عموم قدرةِ الله تعالى وشمولِها كلَّ الأشياء مهما كانت، وأين كانَت، ومَتى كانَت، والمَعْنى: لا يُعْجِزُهُ شيءٌ مثلُ السَّماوات والأرض، ولا يُعْجِزُه شيءٌ أعظم مِنْهُما، ولا يُعْجِزُه شيءٌ أصغر مِنْهُما، فإنَّ مَنْ قدر على إيجادِ ذَرَّة من العدَم؛ قدر على إيجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها إلى ما لا نهايةَ له؛ لأنَّه لا فَرْقَ في ذلك بين قليلٍ ولا كثيرٍ، ولا جليلٍ ولا حقيرٍ[2].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 265.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 265.

### نُكْتَةُ تقديمِ شِبْهِ الجُمْلَةِ على الخَبَرِ:

اخْتِصاصُ اللهِ تَعالى بالقُدْرَةِ المُطْلَقَةِ العامَّة

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ على الخبَرِ ﴿قَدِيرٌ﴾ في قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ لتأكيدِ قُدْرَةِ اللهِ تَعالى على كلِّ شيء، وتقويَةِ اخْتِصاصِه بذلِكَ.

### لطيفَةُ العَطْفِ بالواو:

مَن قدر على الخَلْقِ العجيبِ؛ كان عالمًا بدَقائِقِه وأسْرارِه بَداهَةً

الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾؛ لعَطْفِ ما بَعْدَها على ما قَبْلَها، وأوثِرَ عَطْفُه بالواو التي تُفيدُ المُشاركَةَ؛ للدّلالة على أنَّ الله تعالى قادرٌ عَن عِلْمٍ؛ لأنَّ مَنْ قدر على ذلك الخَلْقِ العجيبِ وعَلى غيرِه؛ كان عالِمًا بدقائقِه وأسراره، ولا تخفى عليه خافيةٌ.

### وجهُ التَّعبير بفِعْلِ الإحاطَةِ مادَّةً وصيغَةً:

عِلْمُ اللهِ تَعالى يشمَلُ الماضيَ والحاضِرَ والمستقبلَ

عبَّر النَّظمُ الكريمُ عن عِلْمِ الله تعالى بما يحدُثُ في كونِه بالفِعْلِ ﴿أَحَاطَ﴾؛ للدّلالة على عِلْمِه بها من جميعِ وُجوهِها، وإحاطَتِه بكُلِّ تَفاصيلِها، وفيه تخويفٌ شَديدٌ بالغَلَبَة، فالمعلومُ الَّذي عُلِم مِن كُلِّ وجه بمَنْزِلَة ما قد أُحيط بِهِ بِضَرْب سورٍ حَوْلَه، وذلك السّور يمْنَع أن يَخْرُجَ عنه ما هوَ مِنْهُ، وأن يَدْخُلَ فيهِ ما لَيْسَ فيهِ[1]، وأوثِرَ التَّعبير به ماضيًا؛ للدّلالة على سعَةِ عِلْمِه تَعالى وشُمولِهِ الماضي، وما هو آنيٌّ، وما هو مستقبليٌّ، ولو عُبِّر بالمُضارع، فقيل: (قد يُحيط)؛ لسَبَقَ إلى الوَهْمِ أنَّ عِلْمَهُ تَعالى لا يشمَلُ ما مَضى مِن أقوال النّاس وأفعالِهم، ولكانَ التَّعبيرُ غيرَ مُتَّسق مع الإخبارِ بِعَظيمِ قُدرة الله تعالى عَلى كُلِّ شيءٍ.

### معنى الباءِ في ﴿بِكُلِّ﴾:

الباءُ في قوله: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ حرفُ جرٍّ يُفيدُ الإلصاقَ، وهو أصلُ

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 94، 95.

معانيهِ، وفي التَّعبير به دلالَةٌ على أنَّ العِلْمَ بتَفاصيل الأشياء مَهْما كانَت مِن اختصاصات الله تعالى، ومن السِّمات التي لا تنفكُّ عنه جلَّ شأنُه.

### بلاغة التَّكرار في قوله: (كُلِّ شَيْءٍ):

تحذيرُ المُخالِفين وتَرْهيبُهم مِن الاستمرارِ على ما هُم فيهِ

كان مُقْتَضى الظّاهر بعد قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أن يُقال: (وأن الله قد أحاط به علمًا)، لكنَّ البيانَ القرآنيَّ عدلَ عن التَّعبير بالضَّمير إلى التَّكرار، فقال: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾؛ للتَّأكيد والمُبالغَة في عِلْمِه بدقائق الأشياء وتفاصيلها، بما في ذلك الالتزام بحدوده، والعتوُّ عنها، والبواعث الدّافعة إلى مُخالَفَتِها من الرِّجال والنِّساء على السَّواء؛ ترهيبًا مِن الاعتداء والظُّلم وتخويفًا، والمعنى: لِتَعْلَموا أنَّ الله بكلِّ شيءٍ من خَلْقِه محيطٌ علمًا، لا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ، فَخافوا أيُّها المُخالِفون أمرَ ربِّكم عقوبتَه، فإنَّه لا يَمْنَعُه من عقوبتِكم مانعٌ، وهو على ذلك قادرٌ، ومحيطٌ أيضًا بأعمالِكم، فلا يَخْفَى عليه منها خافيةٌ، وهو مُحْصيها عليكم؛ ليُجازيَكم بها، يومَ تُجْزى كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ[1].

### موقِعُ ﴿عِلْمًا﴾ الإعرابيُّ، وبلاغةُ تَنْكيرِهِ:

ما شرَعَهُ الله تعالى مِن الأحكامِ يَضْبِطُ علاقَةَ النّاس، ويُحَقِّق العدالةَ بينَهُم

قوله تعالى: ﴿عِلْمًا﴾ تمييز مُحَوَّل عَن الفاعِلِ؛ لأنَّ أصلَ التَّركيب: وأنَّ اللهَ قَد أحاطَ علمُه بكلِّ شيءٍ، فعَدَل البيانُ القُرآنيُّ إلى التَّعبير بالمَصْدَرِ، وجعله تمييزًا مُتَعَلِّقًا بفِعْلِ الإحاطة؛ لبيانِ أنَّ إحاطةَ الله تعالى هنا إحاطَةٌ عِلْميَّة، وأنَّ قُدْرَتَهُ المُطْلَقَة مَصْحوبَةٌ بالعِلْمِ الشّامل، فاللهُ سُبْحانَه يعلَمُ أفعالَ خَلْقِه، ويعلَمُ البَواعِثَ التي تَدْفَعُهُم إليها، ويعلَمُ طَبائِعَهُم وتَقَلُّباتِها، ويضع الشَّرائع والأحكام التي تَضْبِطُ علاقاتِهم، وتُحَقِّق العدالَةَ بينَهُم، ومِن ثمَّ وجَبَ الالتزامُ بها وعدمُ العتوِّ عنها.

(1) ابن جرير الطبريّ، جامع البيان: 23/ 82.

## وجهُ ارتباط خاتِمَةِ السّورة بمَطْلَعِها وموضوعِها:

على المُسْلِمين أن يَلْتَزِموا حدودَ اللـه تَـعـالى في الطَّلاق وغيرِه

نزلت سورةُ الطَّلاق لتَضْبِطَ علاقة المُسْلِمين مع حدودِ اللّه تَعالى بوجهٍ عامٍّ، وتضبِطَ علاقتَهُم مع حدود الطَّلاق والفراقِ بوجهٍ خاصٍّ، وبدأت في ذلك بنِداء النَّبيِّ ﷺ؛ للإشعار بأهمّيَّةِ ما يُنادى لأجلِه، وأنَّه أمر يخصُّ الأمَّة كلَّها، ثُمَّ دعَت الجميعَ إلى التَّحلّي بتقوى اللّه سُبحانَهُ والخوفِ منهُ بأساليبَ متنوِّعة، وبَيَّنت العِدَّةَ ومُدَّتها، وحثّت على الإنفاقِ، ووعَدَت بالمساعدةِ والمُعاوَنَة والتَّيسير، ثُمَّ رهَّبت من العُتوِّ عمّا شرَعَهُ اللّهُ تَعالى ببيانِ عِقاب العاتين عَن أوامِرِهِ المُتَجاوِزين حدودَهُ من السّابقين، ثُمَّ خُتِمت ببيان قدرةِ اللّه تعالى على كلِّ شيءٍ وسعَة علْمِه وإحاطَتِه بكُلِّ شيءٍ، ما يعني: أنَّ له الخبرةَ التّامَّة بما يأمُرُ بهِ مِنَ الأحكام في العِلْم بمَصالِحِه ومَفاسِده، فعامَلوهُ مُعاملَةَ مَن يَعْلَمُ إحاطَةَ علْمِه، فيَعْلَم أنَّه رقيبٌ عليه، فإذا طَلَّقْتُم؛ فافْعَلوا ما أمَرَكُم بهِ؛ لتَسْلَموا في الدّين، وتَسْعَدوا في الآخرة والأولى، ودَبِّروا في جميع أموركم مثلَ ما دُبِّر به أمرُكم في تربيَتِكُم ومَسْكَنِكم أرضَه وسَقْفَه، فإنَّه جعل فيه جميع ما تحتاجونه، وبسَطَ نوالَهُ على مَنْ يُرضيه ومَن يُسْخِطه، ونشَرَ حِلْمَه وفَضْلَه، وأخَّر بَأْسَه وعدلَه، وبذا عانقَ آخرُ السّورة أوَّلها، وبيَّن مُجْمَلَها ومُفَصَّلها، فسبحان مَن هذا كلامُه! واللّه عليمٌ بذات الصّدور[1].

ومِن أوجُه المُناسبَةِ بينَ مطلَعِ السّورة ومَقْطَعِها أنَّ اللّه تعالى خاطب نبيَّه ﷺ في أوَّلها بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، ثُمَّ التَفَت إلى المؤمنين، فقال سُبحانه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ﴾، ثُمَّ نادى في آخر السّورة المؤمنين، وأمرَهُم بتَقْواهُ، فقال ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ﴾، فأمرهم اللّه تعالى بتقواهُ في البَدْءِ والخِتام.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 178.

ومِن أوجُهِ التَّناسب أيضًا أنَّ الله تعالى بدأ السّورة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، وذلك مناسِبٌ لقولهِ في الخِتام: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾، فالذي ناداهُ ربُّهُ بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ في مَطْلَعِ السّورة هو الرَّسولُ الذي أنْزلَ عليهِ الآياتِ المبيّنات، المذكورُ في خواتيمِ السّورة[1].

## ❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

### الخَلْق والجَعْل:

مَـنْ قـدر على الإيـجـادِ من عدمٍ، قادرٌ على الثَّواب والعقابِ

الخَلْق: التَّقْدير، والنّاس يَقولونَ: لا خالق إلّا اللّهُ، والمُراد: أنَّ هَذا اللَّفْظ لا يُطلق إلّا على اللهِ تَعالى؛ إذْ لَيْسَ أحدٌ إلّا وفي فِعْلِه سَهْوٌ، أو غلطٌ يجْري مِنْهُ على غير تَقْدير، غير الله تَعالى، أمّا الجَعْلُ؛ فَهو الإحداثُ، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: 1]، ويجوز أن يُقال: إنّ ذلك يَقْتَضي أنّه جعلها على هَذِه الصِّفة الَّتي هيَ عَلَيْها، كَما تَقول: جعلتُ الطّين خزَفًا[2]، ويُفهَم مِن ذلك أنَّ الخلقَ: إيجادٌ من عدَم، أمّا الجعلُ؛ فهو إحداثٌ وتعديلٌ يَلْحَقُ الموجودَ، ولمّا كان الغرَضُ بيانَ قدرةِ اللّهِ تَعالى على محاسبَةِ مَن يَتجاوَزُ حُدودَهُ ومُعاقبته في الدُّنيا والآخرة، وإثابَة مَنْ يَتَّقيه وينزل على أوامره بالخُلود في الجنَّة والرّزق الذي لا مثيلَ لَهُ؛ ناسب التَّعبير بفعل الخَلْق، فقال: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾؛ لدلالته على أنَّ مَن أوجَدَ السَّماوات السَّبع والأرضين السَّبع مِن عدم؛ قادرٌ على الحساب والجزاءِ - ثوابًا وعقابًا - وقادرٌ عَلى فِعْلِ ما هو أعظَمُ مِن ذلكَ.

(1) فاضل السامرائي، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، ص: 76.
(2) العسكري، الفروق اللغوية: 136 وما بعدها بتصرف.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والستون،
سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 62 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-640-02-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 62 : المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-640-02-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5378070 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"